الدليل

« الى دم غسان كنفاني ... الدليل والمحرض»

« أتذكر اذ لحافك جلد شاة ؟ »
ـ اعرابي ـ
« ألستم خير من ركب المطايا ؟ »
ـ جرير ـ
« وسوى الروم خلف ظهـــرك روم »
فعلى اي جانبيـــك تميل ؟.. »
ـ المتنبي ـ

تلّفت أيها التعب الذي تصطاده الاعياء
الا هل تكسب النهر ـ الذي يهب النجاة ـ بلحظتي اصفاء ؟
تلّفت .
ان بعض الظن اثم ، غير أن الاثم يفتح شهوة النار
ونحن حصيلة النار
فمرّ على الدم المحروق فينا .. أو يموت الماء :
ستأتي الريح بالبياع والشاري
وبالمتمسكين بآية الكرسي ، ماع لعابهم نفطا على الصحراء
سيطلب لحمنا لوليمة الجزار والضاري
وناخذ شعرة من خصلة الجنّي ،
نحرقها ليسعفنا ،
فلا يأتي

كذلك علمتنا سورة الموت :
يكون لكم من الغازين اعداء ، ومن امرائكم اعداء
يكون لكم من الصحراء رمل يهلك الاحشاء
وحنجرة مطهمة مروّضة بدينار
يكون لكم دم في الماء ..

وحين تكر خيل الغزو تغمد ابرة المذياع في الصمت
ونحرق شعرة الجنيّ ثانية ، فلا يأتي
ولن يأتي سوى الفقـــراء

أتذكر أذ لحافك جلد شاة عاقر جرباء
وسلمك النهار خيال سنبلة معافاة من الوطن
فقلت : ليبتدىء زمني
وصحت بخير من ركب المطايا ،
ـ والمطايا بعد لم تسرج ـ
فما وصل الصدى من زحمة المدن ؟
ولن يأتي سوى الفقراء

أتذكر اذ امير المؤمنين أتى على هودج
وكنا عاريين امامه ،
وعقاله مرخى على كوفية عربية البهرج؟
أتذكر ؟ يومها خضنا الغمار وفارت الغبراء
وحين تقهقر الاعداء
أشار : قفوا ،
وقفنا ،
فاستداروا نحونا ، ورموا بنا في الماء

تلّفتنا اليه فلم يقل شيئا ،
وكان عقاله أعوج !!
ولن يأتي سوى الفقراء
مشعشعة خناجرهم ،
مطعمة خواصرهم
بسمّ الحربتين : من الاقارب طعنتان ،
وطعنة من حربة الغرباء

وها هي ساحة الكون :
تطاردك البلاد بحبها ، وأمامك الاعداء
وغير الروم ، خلفك « فارس » ،
والروم ،
والامراء
وها دمنا ينادي من سحيق الجرح والبين :
تلفّت أيها التعب الذي تصطاده الاعباء
تكشفت المسالك عن طريقين
ويبقى أن نهرا لم يمت فينا ، وجرحين
ويبقى أننا الفقراء
فهل غير الطريق المستضيئة بالدم المحروق ياعيني؟
وهل شاهدت الا النار تكتب اول الانباء ؟

درعـــا

احمد دحبور